المراسلات تكون باسم مدير المجلة
زين العابدين السنوسي
نهج السيدة عجوله ١٢ تونس
Case postale : 427 TUNIS

السلام الأدبي

مجلة علمية أدبية لخدمة المعرفة والأدب في الشمال الإفريقي
تظهر كل يوم اثنين

السنة الرابعة العدد ٦
تونس ٢٨ قعدة ١٣٥٣
٤ مارس ١٩٣٥

لمحة من تاريخ الادب التونسي

قبل الاسلام

بقلم الاستاذ محمد البشروش

هل تعرف لتونس أدبا قبل قرطاجنه

لا . وليس معنى هذا انه لم يكن لها ادب قبل قرطاجنة لأن الادب ضروري لكل امة ، ضروري لها كالطعام والشراب يصاحبها في مهدها وفي هبابها وفي كهولتها وفي شيخوختها ، ويصل يصاحبها ويرافقها الى ان تلفظ آخر أنفاسها ، تتغنى به في مآتمها وفي افراحها تردده في اوقات فراغها ، وفي ساعات صفوها ومتعتها ، وفي لحظات البأس والقتال ، فتأنس فيه قلبا يواطيها العطف ويجاوبها بالفهم ، ويعمر فجاج نفسها ، ويطارد قساوة وحشتها .

ونجوس خلال البادية ، ونتسمع حيانها فاذا لها اناشيدها ولها قصصها وحكاياتها ، ولها طرفها وملحها ولها أدب فيه صور حياتها ومشاهد عيشها .

وبغير الاستماع اليها لا يمكنك ان تفهم ادبها لأنها لا تكتبه او تعني نفسها بجمعه وتدوينه . فلا تحسب ان في امكانك ان تقرأ ادب البادية وانت امام مكتبك كما تقرأ الادب الفرنسي والانجليزي وغيره من الآداب . فهذا ادب ينشر ويقرأ ويحلل ويدرس . وذاك ادب ضائع تائه في رابع الريف وفي الريف الرائع . ضائع كانفاس النسيم واغاني الفجر وهدير البحر وزئير العاصفة ونشيد الطير.... فبالطبيعة تأتم البادية ، لا تضبط أغنية أو تسطر نشيدا ، وحياتها — وما أبدعها حياة — ملأى بالأناشيد ، زاخرة بالاغاني ، مفعمة بالألحان... وهي ألحان لا تقرأ ولكنها تردد وتسمع .

والادب التونسي قبل قرطاجنة كادب البادية ، يردد ويسمع ولا يتجاوز الترديد والسماع . وهذا هو الذي يفسر جهلنا به ، فقد مضت السنون وتعاقبت الاجيال والقرون وذهب الادب التونسي قبل قرطاجنة وفني في صدر الكون كما تفنى اغاني الطيور وأناشيد البحار وزئير العواصف ودمدمة الرعد ، ورقرقة المياه واستسلام النسيم . وطواه الدهر في أحشائه ، وأين منا احشاء الدهر وبطون الاجيال ؟؟؟

وقعد التونسيون عن تدوين ادبهم قبل قرطاجنة لا لأنهم لا يعرفون الكتابة . فقد كان لهم كما يقول الاستاذ الكعاك « خط خاص بهم ، ذكروا أنهم اقتبسوه من الخط الهيروغليفي وقيل انه محرف الخط الفينيقي وقيل انه موضوع بابتكار » وتوجد اليوم امثولة من

هذا الخط ، مفقوشة ، اخذت او فقل سرقت من الآثار بدقة وبيعت الى المتحف البريطان بلندن .

وربما كان التونسيون قبل قرطاجنة قد دونوا ادبهم ولكننا لا نعرف شيئا من ادبهم . فقد استبد بطن الدهر بكل شيء .

فالادب التونسي قبل قرطاجنة كان اذاً ادباً ينشد ولا يقرأ .

وتأتي « عليسة » وتؤسس قرطاجنة وتدرك قرطاجنة شأوا ماتجاوزته الدول في التاريخ . فتطور الادب التونسي وتجاوز الانشاد الى التدوين فاذا هو يطالع ويقرأ . وكانت لقرطاجنة مكتبتها العظيمة ، وكان لها ادباؤها وفلاسفتها ومفكروها . وأينع ادبها خصباقوياقوة قرطاجنة في مختلف نواحي حياتها .

هذا شيء يجب ان نؤمن به ايمانا . فالقوة الروحية التي جعلت من قرطاجنة سيدة الدنيا وملكة الارض والبحر لا يمكن الا ان تكون قوة هي دعامة اذبها وهي الشائعة في مختلف فروعه وشئات نواحيه

وأتى على قرطاجنة ما أتى على كل دولة شاوقت قمة مجدها وعظمتها ، فهبت عليها زعزع ثبتت له حينا ولكنه كان عتيداً . وكانت في دور الهرم تتقهقر فما استطاعت ان تديم ثباتها له ، فزفها اوباً ونثرها صاغرة لرياح العدم وكانت قرطاجنة للرومان ومع الرومان ابتدأ لتونس عهد جديد .

ويسجل التاريخ للرومان على قرطاجنة نصرا مبيناً ولكنه يسجل في الوقت نفسه عليهم من الفضاعة ومن التوحش والجهالة ما لم يسطره لأمة في تليد الاجيال . ولسنا نعني بهذا التوحش وهاته الجهالة القساوة التي منحوها لقوم استماتوا في الدفاع عن حرمهم ومقدسهم لأنها قساوة ماكانت لتسطر لتونس بغيرها تلك الصفحات الخالدة من الشهامة والبطولة ومن الرجولة والنخوة . وانما نعني بالجهالة والتوحش زهد الرومان فيما كان لقرطاجنة من تراث فكري وثروة روحية فلقد أمر الطاغية — شيبيون الافريقي — بتدمير قرطاجنة واحراق مكتبتها الاكتباً قليلة استهداها امراء البربر الذين اعانوه على قرطاجنة فاهداها . وكانت هاته الكتب محفوظة بألف عناية « وكانت معينا المؤرخ سالوست ويوبا وأبيلي وأفيانوس وحتى القديس أغسطن » وبشاء القدر أن يعصف حتى بهاته الكتب لأنه يريد أن يدفن قرطاجنه وما لها الى غير بعث أو نشور .

وكانا طموح وشوق الى صورة لأدب قرطاجنة ولكن اين ذلك وبيننا وبين قرطاجنة اجيال من عواصف وحادثات لا تبقي ولا تذر؟

لسنا نعلم من مكتبة قرطاجنة سوى رحلة حنون التي قص فيها سفره الى شواطىء افريقية الغربية وما شاهده اثناءها ، وكان ذلك في حدود القرن الرابع قبل المسيح . وترجمت هاته الرحلة الى اليونانية ثم اختزلت اختزالا وهي الان لا تملأ من الصفحات المتواضعة ثلاث وهي ايضاً أثر تافه من الناحية الفنية وان كانت له قيمته التاريخية .

اذا فلنتجاوزه الى غيره ، علنا نلم ألمامة بما كان من ادب هذا العهد العتيد .

يقول بولي مونسو في كتابه الرائع : الأوفونة .

« هناك كتاب محظوظ بنجاته من الطوفان الذي اكتسح الادب القرطاجي ومحظوظ باشتهاره وذيوعه حتى في رومة والبلاد اليونانية . واستطاع هذا الكتاب التفرد بالنجاة ، لأن الرومان الذين قضوا على قرطاجنة زهدوا في كل شيء من مكتبة قرطاجنة ، وظنوا بكتاب واحد أحاطوه بعنايتهم فترجموه . ونعني بهذا الكتاب موسوعة ماغون في الفلاحة وهي موسوعة كانت تضم من الاجزاء ثمانية وعشرين....

ثم اختصرت هاته الموسوعة في ستة اجزاء .... ويكفي ماغون مجدا أن يكون له هذا الكتاب الذي اجمع السلف على الثناء عليه والاعجاب به . »

ويشاء القدر ان لا يبقي لها من هاته الموسوعة العظيمة غير اجزاء مبعثرة فلا نحن نستطيع ان نتبين هذا الاثر وندرسه ولا نحن نظفر بغيره من مكتبة قرطاجنة .

فما هو الأدب البونيقي اذا؟ هل نستطيع ان نلمحه ونكتسب ولو رأياً عنه ؟

يقول : بول مونسو .

الصلاة النورانية

اليك يا ابنة الأثم اوفع هاته الصلاة القصيرة

صدقيني...هل انت الا ملاك نزل الارض رحمة بالبريه
واسكبي لي من خمرك. اليوم قلبي أودع الهم والاسى في الحميه
عانقيني كيما يزول شعوري بوجودي في ذي الحياة الشقيه
وانشدي لي : يا ليلة بت فيها والحبيب الجميل ملأ يديه .
قبليني فذي النجوم تولت خجلا من أشعة ذهبية....
زوديني بقبلة منك اخرى... فهي ذكرى حياتنا القدسيه
أنت...ما أنت غير رمز حنان أنت نور الالاه في ذي البريه
أنت ضحيت نفسك اليوم كيما تسعدي الناس..ثم أنت شقيه

ابن تومرت

« اذا نظرنا الى ما حفظ من بقايا مكتبة قرطاجنة ونظرنا الى ديانة قرطاجنة ، امكننا ان نقول ان روح هذا الأدب البونيقي هي تلك الخلال . فقد كانت قرطاجنة امة شرقية ، أصولها شرقية ، وتلك الخلال كانت ابدا خلال الأدب الشرقي في مختلف عصوره وتباين أزمانه

وبعد كل شيء فليس لنا لمعرفته غير التكهن ، والتكهن هو أقصى ما نستطيع .

الكريب

محمد البشروش

اوراق متناثرة

خديعة الدهر

لحضرة شاعر الشباب صاحب الامضاء

لهفي على عهد به ابتسم الصفا واضاء دنيا الحب بالاشراق
أيام اصفاني الحبيب وفاءه وبدا يغذيني بعذب تلاق
أيام كان الانس ميدان الهوى فيه مع المحبوب طال سباقي
أيام اسكر بالجمال ، فأنتشي واهز رايتي على العشاق
ريق الحبيب مدامتي، وخدوده نقلي، وماغير الحبيب الساقي!
أيام خادعني الزمان ، ولم يزل ذاالدهر دهر خديعة ونفاق!
فحسبت ان العيش صفو خالد! وحسبت ان الوصل عهد باق!
ومضيت احلم في لذائذ نشوتي حتى فتحت على الاسى أحداقي
فاذا الزمان مكدر، واذا الصفاء معكر ، واذا بقلبي شاق !
واذا الحبيب مباعد، وهو الذي ماكان يرضى لحظة بفراقي !
فذوت ورودي من حديقة صبوتي والى الفضاء تناثرت اوراقي
وبقيت أجرع من كؤوس مدامعي صاب الاسى، ومرارة الاشواق !

محمود أبو رقيبه

تراجم - صحف مختارة - صور

جزآن من الشعر التونسي الحديث سعرهما ٥٠ ف تطلب من اشهر المكاتب

تأليف زين العابدين السنوسي

الأدب التونسي في القرن الرابع عشر

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

الادبـاء التـونسيـون

في «تاريخ الاداب العربية» تأليف الاستاذ بروكلمان

منقول عن الالمانية ومعلق عليه بقلم الاستاذ عثمان الكعاك

٢ً اللغة

ذكر بروكلمان جماعة من اللغويين المغاربة وهم :

١ً ابو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي ابن آجروم (توفي ٧٢٣ ١٣٢٣ ـ انظر عنه بغية الوعات ص ١٠٢)

٢ً ابو اسحق بن ابي محمد عبد السلام الصنهاجي العطار كان موجودا في النصف الاول من القرن الثامن هـ . له :

كتاب الكراسة في النحو ، الاسكوريال ١٩٨ . وعليه شرح اسمه : المشكات والنبراس ، الاسكوريال ١٢٨ .

٣ً : صدر الدين محمد الساوي (توفي ٨٤٩ ١٣٤٨ له: القصيدة الحسنى في العروض وعليها شرح « الكافي في علمي العروض والقوافي» لعبيد الله بن عبد المجيد العبيدي ، الاسكوريال ٣٢٩ ، وشرح ثان لنجم الدين سعيد بن محمد ، بمكتبة غوطا ٣٦٩ .

٤ً ابو عبد الله محمد بن احمد الحسيني (توفي في ٤ ذي الحجة ٧٧٠ ١١ يوليو ١٣٦٨ بتلمسان

ذكره الزركشي ص ٩٢ له شرح جمل الخوناجي بمكتبة بودليانا ٤٦٣

٥ : ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق التلمساني (توفي ٧٨١ ١٣٧٩ بالقاهرة)

ذكره الزركشي ص ٩٦ له ١ المفاتيح المرزوقية لحل اقفال واستخراج خبايا الخزرجية ، بمكتبة بودليانا ٥٢٥ ، ٢ شرح عمدة الاحكام عن سيد الانام ـ بودليانا ٣٥٧

قلت : ولكنه لم يذكر اللغويين التونسيين . وهم جماعة كثيرة ذكرهم السيوطي وغيره ـ منهم

١ محمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الرحمن التجيبي المراكشي المولد التونسي الاصل والوطن كان نحويا مقرئا . له معرفة تامة بالعربية ولد يوم الاثنين ١٠ ذي القعدة ٦٠٧ ـ .

اساتذته ١ ابوه ، ٢ محمد بن يحيى بن هشام الانصاري ـ مات بتونس ليلة الجمعة مستهل جمادى الاولى ٦٩٧ ـ انظر عنه السيوطي بغية الوعات ص ٢٤

٢ محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن حبيش ، اصله من مرسيه بالاندلس واقام بتونس . كان استاذا اديبا راوية نحويا . ولد في جمادى ٦١٥ . وكان اماما في الاداب وله تآليف . ومن تلامذته ابو حيان . وتوفي بتونس بعد ٦٧٩ (سيوطي ٣٦ و ١١٩)

٣ محمد بن عبد الجبار بن محمد الرعيني السوسي ابو عبد الله ولد في اوائل القرن السابع وبرع في النحو والعربية وانتصب للتدويس وتخرجت عليه جماعة .

(انظر عنه السيوطي ٦٤ ، وجمع الجوامع له في باب كم ، ابو حيان في الارتشاف ، الزركشي)

٤ محمد بن علي بن يحيى بن موسى بن محمد ابو عبد الله اللخمي المعروف بابن الفراد ولد بتونس سنه ٦٤٤

اساتذته ١ ابوه ابو الحسن علي ، ٢ ابن عبد الجبار السوسي ، ٣ عبد الله بن برطلة . وغيرهم . ورحل الى المشرق بقصد الحج فلقي ابن المنير . فعاد فاقرأ العربية بتونس مع الادب . وكان مقدما فيها ، مشاركا في الفقه والأصول ، اما في علم الوثائق . توفي في تونس في ٨ جمادى الآخرة ٧٦٣ (انظر السيوطي ص ٨١ ، المقريزي المقفى)

• محمد بن علي بن محمد بن وراز ابو عبد الله النفطي ـ ولد بنفطة ٥٣٦ وقرأ ببلاده ثم قدم مصر . وكان عالما بالعربية . قرأ على جده الشيخ الصالح ابي الحسن علي الغساني النفطي ـ توفي بنفطة ٦٠٨ (السيوطي ٨١)

٦ عبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز بن اسماعيل الطائي الاندلسي المالكي النحوي ابو محمد ـ ولد سنة ٦٠٣ واخذ النحو عن الدباج والشلوبين ولازم خال امه عصام بن خلصة . برع في النحو واللغة وسائر العلوم والاداب والتاريخ . وله نظم ونثر كثير اخذ عنه ابو حيان والواديا شي وجماعة ـ مات ٧٠٢ ـ وعائلة ابن هارون مشهورة بتونس (انظر السيوطي ٢٨٩)

٧ عثمان بن سفيان التيمي التونسي ابو عمرو النحوي اللغوي الكبير سمع من ابي الحسن بن المفضل المقدسي واخذ عنه ابو العباس احمد البطرني ـ (سيوطي ٣٢٢)

٨ علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن زماز الرماني التونسي الاستاذ المقرئ النحوي . كان احد مقرئي تونس في العربية . اخذ عن ابن عصفور (سيوطي ٣٤٠ ، رحلة ابن رشيد)

آل ابن عصفور

٩ — هم جماعة كثيرون ورد ذكرهم في البغية ونفح الطيب وعن هذين الكتابين . ولهم دارهم (هي الخلدونية) ومقبرتهم بسوق القماش — ومن احفادهم العصفوري الشاعر ودار العصفوري اليوم — ونحن سنفرد لهم بحثا في غير هذا المقال .

١٠ — القصار (احمد بن محمد بن عبد الرحمن الازدي) من علماء تونس الكبار عاصر ابن عرفة . كان اماما علامة محققا عارفا بالنحو وغيره . اخذ عنه ١ ابن مرزوق الحفيد ، ٢ احمد البسيلي (ديباج ص ٧٧ وحلل ص ٣٣٥ ، فهرسة الرصاع ، بروكلمان ج ٢ ٢٤٩)

له : ١ شرح مختصر على البردة ، ٢ شرح شواهد المقرب ، ٣ حاشية على الكشاف . ـ كان حيا بعد ٧٩٠ (الديباج ٧٤)

١١ — ابن قنفد (انظر العدد السابق) له شرح على الفية ابن مالك

١٢ — احمد المتسيري التونسي ـ كان فقيها اماما نحويا لغويا مقرئا اذرك ابن عرفة . وبه انتفع طلبة تونس ومن يرد عليها في النحو في زمانه . قال القلصادي « قرأت عليه المقرب والتسهيل وجل الخونجي والالفية . لم ار احفظ منه لكلام ابن عصفور ولا من يستحضر نصوص متقدمي النحاة مثله (ديباج ٨٠)

١٣ — شبيب بن ابرهة بن محمد بن حيدرة ابو الحسن القفصي ولد بقفصة ٥١٠ ـ كان نحويا بارعا وفقيها صالحا . له في الفقه تعاليق وفي النحو تصانيف ـ توفي ٥٨٠ (حسن المحاضرة للسيوطي ، ديباج ١٢٩)

١٤ — الصفاقسي (ابراهيم بن محمد بن ابراهم بن ابي القاسم القيسي برهان الدين ابو اسحق الصفاقسي) كان علامة عصره . ولد في حدود ٦٩٧ وقرأ ببجاية على ناصر الدين ثم حج واخذ عن جماعة منهم ١ ابو حيان بالقاهرة ، ٢ المرني بدمشق ، ٣ زينب بنت الكمال بدمشق ، وخلق كثير . وقد برع في النحو والعربية والف كتاب « اعراب القرآن » وتوفي في ١٨ ذي القعدة ٧٤٢ (بغية الوعات ص ١٨٦)

١٥ — الساحلي (ابراهيم بن محمد ابو اسحاق) . كانت له معرفة تامة باللغة والنحو . وهو يحسن كتابة الخط بالمشرقي والمغربي وقد ذهب الى المشرق في خلال سنة ٧٢٤ . وتوفي بمراكش في النيف والاربعين وسبعمائة (بغية ١٨٩)

١٦ — التونسي (ابو بكر بن محمد بن قاسم) كان نحويا مقرئا ولد بتونس سنة ٦٥٦ . واخذ بها العلم . ثم دخل القاهرة ثم دمشق ، وجلس بجامعها للاقراء . ثم اشتهر وشاع فضله وولي مشيخة الاقراء باماكن وتدريس النحو بالناصرية وصار شيخ الاقراء والعربية بتلك المدينة ـ توفي سنة ٧١٨ بغية ٢٠٦)

١٧ — ابن الحداد (عبد الرحمن بن اسماعيل الازدي ابو القاسم التوزي) أخذ عن عبد الولي بن المناصف وغيره ، وبمكة عن ابي حفص الميانشي ، وبمصر عن ابي القاسم بن فيره وبالاسكندرية

عن ابي الظاهر بن عوف . سكن اشبيلية وفتا وتصدر لاقراء العربية ومات بمراكش في حدود ٦٤٠ ـ (بغية ٢٩٨) ،

١٨ — ابن سفيان (عثمان التيمي ابو عمر) كان نحويا لغويا يعيش في القرن الثامن على عهد بني حفص . وقد سمع منه ابو العباس احمد البطريني (بغية ٣٢٢)

١٩ — ابن مكي (عمر بن خلف الصقلي) كان اماما لغويا محدثا صنف « كتاب تثقيف اللسان » واظنه هو الذي عثر عليه اخيرا بعض المستشرقين . وقد بين فيه اخطاء اللسان في اللغة . وهذا الكتاب يدل على غزارة علمه وكثرة حفظه . وهو ـ علاوة عن معرفته باللغة والادب ـ كان فقيها خطيبا ولي قضاء تونس وخطابتها . فكان يخطب الخطبة البديعة من انشائه . وله شعر قليل ولم تعثر له على تاريخ ولادة ولا وفاة (الفيروزابادي البلغة في طبقات أيمة اللغة ، بغية ٣٦٩)

٢٠ — ابن مكرم (ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي الافريقي القفصي جمال الدين ـ المشهور بابن منضور القفصي) يرجع نسبه الى رويفع بن ثابت امير طرابلس . وولد هو بمالة افريقية ـ وقد انفرد المرتضى بذكر ولادته بالقاهرة ـ سنة ٦٣٠ في مبادي الدولة الحفصية وتعلم بافريقية على ابيه وغيره . ثم اخذ بمصر على جماعة منهم ابن المنير . وقد تقلب في خطط عالية منها قضاء طرابلس الغرب وديوان انشاء مصر . وهو اكبر عالم لغوي تونسي . بل عربي على الاطلاق . وبه ترفع تونس رأسها عاليا افتخارا وابتهاجا . له من الكتب

١ — لسان العرب وهو اكبر معجم عربي في عشرين جزءا طبع مرة كاملا . ثم اعيد طبع الجزء الاول فقط سنة ١٣٤٨ هـ . مأخوذا من تهذيب الازهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠) ، ومحكم ابن سيدة (٣٧٨ ـ ٤٥٨) ، صحاح الجوهري (٤٠٠ ؟) وغير ذلك من الكتب .

٢ — سرور النفس بمدارك الحواس الخمس في وصف الطبيعة نثرا وشعرا

٣ — مختار الاغاني : تفردت مكتبة قدماء الصادقية بملكه . ثم طلبه احد الناشرين المصريين بواسطة المرحوم السيد العربي بسيس بقصد طبعه . فطبع الجزء الاول ورأى من المناسب الاحتفاظ بالبقية ساحه الله.

٤ — مختصر تاريخ بغداد — الاصل للخطيب البغدادي

٥ — مختصر تاريخ دمشق ـ لابن عساكر . منه نسخة في خزانة كوبرلي بالاستانة وجزء بغوطا .

٦ — مختصر مفردات ابن البيطار . في الخزانة التيمورية .

٧ — مختصر العقد الفريد

٨ — مختصر زهر الاداب للحصري التونسي

٩ — مختصر الحيوان للجاحظ

١٠ — مختصر يتيمة الدهر للثعالبي

١١ — لطائف الذخيرة لابن بسام . منه نسخة في مكتبة ولي الدين بالقسطنطينية .

١٢ — مختصر نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي التنوخي (٣٢٧ـ ٣٨٤ ـ نشرت الاصل لجنة تذكار جيب بالكلترة)

١٣ — اختصار صفوة الصفوة لابن الجوزي ـ وهذا الاخير لخصه عن الحلية لابن نعيم في تراجم الاولياء بشكل يدل على حسب السنين ولو وجد تلخيص ابن منظور القفصي لكان احسن مرجع لأولياء تونس في عصره الحافل بالصوفيين من جماعة الاربعين وغيرهم

١٤ — نثار الازهار في الليل والنهار ـ وهو كتاب نفيس في وصف الليل والنهار شعرا ونثرا طبع بالجوائب سنة ١٢٩٨

١٥ — نوادر ابن نواس واخباره طبع الجزء الاول منه بمصر ـ

وقد توفي ابن منظور بالقاهرة سنة ٧١١ (انظر السيوطي ، حسن المحاضرة ج ١ ص ٣٧ ، زيدان ج ٣ ص ١٤١ ، مقدمة الطبعة الاولى والثانية من لسان العرب ، تاج العروس للمرتضى)

والى هنا نوقف تجريدة النحويين لاننا ذكرنا المشهورين منهم نقلا عن الكتب المشهورة وقد تبين من ذلك وجود علماء عظام زانوا الادب التونسي ورفعوا مقامه وعطروا نواحيه واقاموا للعالم الدليل على عظمة هذا الادب الفذ ـ

للبحث صلة

عثمان الكعاك

الأدب في العالم

دكتورة احمد امين

اخرج الاستاذ أحمد امين الحلقة الثالثة من « ضحى الاسلام » تكلم فيها على نشوء العلم في العصر العباسي وتقدم بهذا الكتاب الى الجامعة المصرية ليحصل به على « دكتوراه في الاداب » ولكن مجلس ادارة الجامعة رفض طلبه «لأن الاستاذ احمد أمين ليس له شهادة عالية » ولا شك ان القراء يستغربون هذا . اذ كيف ان صاحب « الفجر » و « الضحى » وصاحب «الاخلاق» ليست له شهادة عالية لم يتلق الاستاذ أحمد أمين دروسه خارج مصر وليست له الا شهادة القضاء . وقطعا ان هذه لم يعتبرها مجلس ادارة الجامعة شهادة عالية والاستاذ أحمد أمين لا يعرف من اللغات الاجنبية الا الانكليزية وقد تعلمها عن سيدة انكليزية وهو في سن الخامسة والثلاثين

رأي اديب في الخطر الاصفر

قراء « العالم الادبي » يتذكرون جيدا زيارة كلود فرير الى تونس عام ١٩٣٠ م ويتذكرون محاضرته القيمة عن الاندلس التي ترجمها العالم الادبي وقتذاك وكلود افرير مغرم بالرحلات الادبية فمن حين لآخر يقوم برحلة ادبية يلقي اثناءها محاضرات في شتى المواضيع وهو الان يقوم برحلة من تلك الرحلات القيمة في الجزائر

وقد ذكرت الصحف الجزائرية ان الكاتب الكبير قد القى محاضرة قيمة في « سيدي بلعباس من المقاطعة الوهرانية » عن « الخطر الأصفر » او عن الصين ولخصت جريدة « صدى وهران » هذه المحاضرة بما يلي

« اذا حللنا نفسية الصينيين وجدناها تختلف عن نفسيتنا اختلافا كبيرا فالصيني غايته في الحياة غير غايتنا

والصيني يلهو كالطفل بابسط الاشياء ويهيمن عليه الكسل وبعبارة اوضح نرى ان الصيني قريب جدا من الحياة الفطرية الالية ولنا ان نتساءل بعد ذلك فيما بيننا هل ان الصين خطر على الحضارة الاوروبية؟

« أما رأيي الشخصي فان هذا الخطر لا يعدو ان يكون عبارات تفوهها بعض المتحذلقين اذ ان الصين كما قلت لكم قبلا ليست له ادنى رغبة من هذا النوع ولهذا فان الجنس الابيض سيبقى بعيدا عن خطر ربما اقلق مضجعه

موت زعيم ريفي كبير

اقتطفت ايدي المنون روح المصلح الريفي الكبير الزعيم الحاج عبد السلام بنونه

والزعيم من الرجال العاملين لخدمة وطنهم بجد واجتهاد فقد اسس شركة الكهرباء التي تنير بها مدينة تطوان وأنشأ معامل النسيج وهو الذي كون البعثات العلمية وكان على رأس الوفد الذي ذهب لاسبانيا للمطالبة بحقوق الريفيين وقد رثاه صديقه الامير شكيب ارسلان بقصيدة نقتطف منها ما يلي

يا مدمعي اكفياني نار احزاني	اني عهدتكما من خير اعواني
نار تاججي في قلب فهل لكما	ان تطفئاها بتسكاب وتهتان
انا فقدناك ياعبد السلام لدف	كنت المرجى لاوطار واوطان

شعر فنيقي مشابه للتوراة

بحثت بعثة فرنسية عن اثار الفنيقيين في قرية رأس الشحرا من اعمال اللاذقية « سورية » فاكتشفت اكتشافات اثرية ثمينة منها قصائد منظومة بالشعر الفنيقي تشبه كثيرا بعض ما في التوراة وتسهل فهمه اكثر مما كان مفهوما حتى الان

في الثقافة العربية

كنا منذ سنتين توالي نشر دراسات على الكتب التي ظهرت حديثا ، تنبيها لقرائنا عما يجد ومساهمة في التحقيق وتعميما للنشر . ثم اضطرنا ضيق نطاق هاته المجلة الى اغفال هذا الباب مدة . ولكن الحاجات المتطلعين من جهة وتوالي ورود هدايا المؤلفين من ناحية اخرى يضطرانا الى الرجوع اليه ، على ان نخص كل عدد بدراسة لكتاب او مؤلف واحد مع الاشارة لاكثر ما يتسع له المقام من التآليف الحديثة ، وان كانت تلك الاشارة لا تمنع الادارة من الرجوع لبعض تلك التآليف بالنقد والتحليل اذا سمحت الظروف ووجدنا ما يحسن الرجوع اليها فيها

نظرة في شعر أبي شادي

على ذكر ديوانه « فوق العباب »

« فوق العباب »

هذا هو اسم الديوان الجديد الذي اصدره الدكتور احمد زكي ابو شادي في مستهل هذا العام . وقد ذكرني صدور هذا الديوان الاخير فصلا نشر في مجلة فكاهية يتساءل فيه محرره في جملة ما يتساءل عن عدد القصائد التي « يفرخها » أبو شادي كل يوم — ذلك ان اكثار هذا الشاعر ووفرة انتاجه اصبحت اشهر مميزاته وابرز صفاته . وقد كثر الكلام فيها وطال القيل والقال حولها واضطر الشاعر مرارا عديدة الى الرد والبيان والمجادلة في تصحيح ما بني على هذا الاكثار من الاوهام والخرافات

فما تعليل هاته الظاهرة ؟

لماذا كان أبو شادي اكثر الشعراء المعاصرين انتاجا واعظمهم دأبا ونشاطا ؟ وهل وفرة الانتاج تنفي التجويد والتعمق والتسامي بالفن كما يزعم جماعة من النقاد ؟

اما انا فكلما وضعت هذا السؤال تبين لي ان انتاج أبي شادي لا يكون في حيز الممكنات البشرية الا اذا التزم الشاعر ان ينظم قدرا معينا من الشعر في زمن معين كل يوم كأن يفرض على نفسه ان لا يذهب الى فراشه قبل ان ينظم شعرا جديدا ثم يصير هذا الالتزام عادة ويصبح المنظوم نوعا من اليوميات يسجل فيها الشاعر ما استولى على فكرته ذلك اليوم أو لفت نظره من المشاهد والافكار والمطالعات والحوادث التي تعرض كل يوم في الحياة . وبهذا التفسير يمكنني ان اعلل انتاج أبي شادي الوفير وافهم لماذا كان شعره يتسع لكل الاغراض والمطالب التي تهجس بالبال ، وتخطر بالخاطر ، وترى بالعينين

واني لأتصور الشاعر جالسا كل مساء الى مكتبه يقلب ما رأى بياض يومه ويستعرضه في شتى صوره ويرى فيه رأيه ثم ينظمه كما يمليه عليه قلبه الواعي . واحساسه المتقد ، وعاطفته الدافقة .

ومعنى هذا الكلام هو ان ديوان أبي شادي بل دواوينه يمكننا ان نسميها : يوميات شاعر .

نعم هي يوميات ! فهي تبدأ بقصيد في استقبال العام الجديد :

في الدهر في أي وهم ولدت ... وقد مات أهلوك لما ولدت

وتنتهي بقصيد في توديع العام الراحل :

ودعت مشكورا عزيزا شاكرا ... وعدمت يوم ندمت حرا شاكرا

وفي خلال هذا العام من اليوميات تقرأ القصايد الوطنية الى جانب القصائد الكونية ، وتشاهد وصف البكور والآصال ، الى جانب

الاساطير وبكاء الاطلال ، والاشادة بذكر الزعماء والابطال .

وانه ليمكنك ان تعرف حياة ابي شادي يوما فيوما بتبع الظروف التي احاطت بالشاعر ذلك اليوم والخواطر التي سيطرت عليه واملت عليه هذه القصيدة او تلك المقطوعة

هل شاهد يوما مطيراً :

الجو تملوه الغيوم وانما ... للصيف جند فرقوا ذرانها

هل سقطت وزارة صدقي باشا :

والحكم عالم يستمد جلاله ... من روح هذا الشعب راح ذميما

هل خطب مكرم عبيد خطبة اجتماعية

بودي لو أصونك عن جهاد ... تسوء به السياسة من تصدى

هل زار سفينة الشمس المقدسة في الجيزة ، هل شاهد ذبابة منقرضة سجنت في حجر الكهرمان منذ آلاف السنين ، هل هجاه جاحد او تطاول عليه لئيم ، هل جلس الى الراديو ، هل راى مخلب الطاووس ، هل قرأ قصيدة القرية المهجورة ، هل اجتاز قرية قديمة ، هل شاهد في الريف مناظر اليمة ، هل لمح قوارب الصيد في احدى البحيرات ، هل راى فتاة ريفية ذات ملابس زاهية الالوان ، هل انتظر السيارة في الصباح الباكر عند ترعة المطرية ، هل مات هند نبرج هل سجن الشريف عباس حليم ، هل ذهب الى شاطىء استانين ، هل زار سنتريس ، هل عقد المؤتمر الوطني ؟

كل ذلك يوحي اليه الشعر ويغمره بالخواطر فاذا هو يسجله تحت املاء العاطفة التي لازالت حارة والفكرة التي لازالت مسيطرة كما يسجل صاحب اليوميات ما مر عليه في يومه من الاحداث او مر على عقله من الخواطر التي تداعت لاصطدامها بتلك الاحداث ...

فشعر أبي شادي ليس من ذلك النوع الذي يمكن حصره في باب او ابواب وليس مما يقال عنه انه يغلب فيه الغزل او الطبيعة او الفلسفة بل هو يتسع لكل ما في الكون والحياة . فالقارئ يجد الى جانب هذه الاغراض العارضة أغراضا اخرى خالدة تتناول مشاكل الكون وتعرض للجمال في مختلف صوره واشكاله وترى الشاعر يدخل الى نفسه متأملا متأملا باحثا مفكرا ويقف امام الطبيعة حائرا أو فرحا او مدهوشا او متسائلا :

أرعشة الماء هذي ... عواطف للغدير ؟

وخضرة الماء هذي ... ومن لروح قرير

ولا عجب في ان نرى المطالب العارضة والحوادث اليومية الى جانب الاغراض العالمية السامية فالشاعر ممن يعتقد بوحدة النظرة الشعرية الشاملة التي يستوي فيها الجليل والحقير بل لا يوجد لديها في الكون جليل وحقير لان كل ذلك سواء ما دام مصدر الحياة واحداً والقوانين التي تسير الاحياء أزلية دائمة .

ويقول الدكتور أبو شادي في هذا المعنى :

« والشاعر الناضج لا يتجنب الدوافع الشعرية في كل شيء : في الطريق ، في البيت ، في المجتمع ، في الوحدة ، في الارض ، في السماء في اتفه الحشرات ، في اعظم الاجرام ، كلها سواء عنده . وشاعريته الفنية تقبس منها جميعا عناصر الخير والجمال والحق . »

ذلك هو الشاعر الناضج في راي ابي شادي واننا نؤمن بهذا الراي اذ كان أبو شادي أبرع من اقام عليه الدليل في الشعر العربي الحديث فشعره الوفير قد اتسع لكل شيء وتناول كل شيء ولم يهمل شاردة من شوارد الفكر ولا خاطرة من خواطر العقل فكأنه خلق ليرى فيتملأ ويستوعب ثم يتأمل ويترجم :

وما الحركات والسكنات الا ... أناشيد منوعة البيان

وما تلك الشموس وما اليها ... سوى الاصداء من شعر الزمان

قبسنا من ملاحتها وصغنا ... عواطفنا كأنجمها الحسان

قلت كأنه خلق ليرى فيترجم فكيف يرى وكيف يترجم ؟

هذا هو السؤال ! وكل تاريخ الشعر ينحصر في كيفية نظر الشاعر وكيفية أدائه والحكم الصائب هو الاهتداء الى شكل المنظار وتركيب عدساته

قيل كثيرا ان ابا شادي ينظر الى هذا الكون وحوادثه بعين المتصوف وقد كتب لي مرة صديقي المرحوم أبو القاسم الشابي رأيه في شعر ابي شادي فمال الى هذا القول — ومن كلامه : « انني رضت نفسي على ان اتابع شعر ابي شادي حتى فتنته فتبين لي ان الرجل في

صميمه شاعراً حساساً بمناز بروحانية صوفية في نظرته الى الوجود »

والنظرة الصوفية في شعر ابي شادي مبحث طويل لاتسعه هـاته الكلمة ـ وقد طلع علينا الشاعر في مقدمة ديوانه الاخير بتقسيم جديد لهاته النزعة التي هو زعيمها في الشعر الحديث فقد ذكر التصوف العلمي الذي يعوضنا بـدلا من المبهمات والمعميات التي تشبع بها الشعر القديم والتصوف النوعي وهو الذي يرى فيه الشـاعر طمأنينته وخلاصه من اسر الفناء ...

ولكني الى جانب هذه المميزة أرى ميزة اخرى يكثر ترددها في شعر ابي شادي وهي شعوره بالغبن وشكواه من بيئته وابناء جيله الذين لم يقدروا مجهوده حق قدره :

لم اعط الا بعض حقي بينما ... خلقت حقوق للخسيس الدون
ويعيش مثلي في كفاح دائم ... ما بين حسـاد وبين عيون

ومن العجائب انكلا مادحي ... وانـا الغبين لهم واي غبين

والظاهر اذاً كثر قراء ابي شادي غير راضين عن آدائه وان اعترفوا بعمق نظرته وقوة شاعريته . ولامرما قال الشابي في كلمته : « لقد روضت نفسي على ان أتابعه حتى الفته » وهاته الريـاضة التي فعلها الشـابي وكثير مثله لم يفعلها قليـلو الصبر الذين لايهمهم من الشعر الاجزالته وجرسه . وأشهد ان من يألف الدكتور أبا شادي يجد لذة في قراءة شعره تعوضه عن صبره الطويل في الرياضة . وقديماً كان المتصوفة لايصلون الى النشوة الروحية والاندماج الكلي في الجمال الا بعد التنقل في انواع من الرياضات

ان شعر أبي شادي شعر الخاصة من المثقفين الحساسين وليس هو شعر الشعب فان كان يرى انه مغبون من الشعب فـأهون بهذا الغبن !

محمد الحـليوي

ام العلاء

بشر صديقنا البحاثة الفذ السيد عثمان الكعاك ببعث سماها ام العلاء فنهنئ الصديق ونرجـو للانسة ام العلاء حياة طيبة

تونس الحرة

تاليف : التجاني ابن سالم

الكتاب في حول ٣٠ كراساً
١٠٠ صورة ـ ١٠ خرائط

يبتدئ من عصر حموده باشا الى تاريخ ٢ اكتوبر ١٩٣٤

معلوم اشتراكه ٢٠ فرنكاً

في الفردوس

وزء صديقنا الكبير الاستاذ محمد الشـاذلي خزنه دار شاعر تونس الصداح بفقد كريمته اليانعة الشباب ، فنرجو له السلوان .

شهيرات التونسيات

كتاب جديد تأليف الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب عضو المجمع العلمي المصري وعامل الحكومة التونسية على مقاصف نابل والمؤرخ التونسي الشهير صاحب التآليف العديدة . يقع هذا التاليف في ١٢٠ ص من القالب الربعي على ورق صقيل وطبع متقن .

الرحلة الباريسية

تاليف طيب مزداف بحـول العشرين صورة وضعه حضرة الاستـاذ عبد الرحمن سومر المعلم بمدارس الحكومـة التونسيـة . يقع في حول ١٠٠ صفحة من القالب الربعي وهي كشكول فوائد متنوعة مما يندر ان يوجد في غيرها من الرحلات الباريسية الكثيرة

مذكرات اكادمية العلوم والفن والادب بديجون

دراسات مختلفة حول التاريـخ والادب تقع في ٢٣٢ ص من القالب الربعي (بالفرنسية)

شعراؤنا الضباط

تاليف الاستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم وبمقدمة من قلم الاستاذ انطون الجميل رئيس تحرير جريدة الاهرام مع تذييل لشاعر مصر الكبير الاستاذ محمد الهراوي وهو ١٥٠ ص من الربعي ترجم لخمسة من فطاحـل شعراء مصر الضباط وهم حافظ وصبري والبارودي ومحمد توفيق علي ومحمد فاضل باشا مع دراسات تحليلية واستعراضية لاشعارهم ، مزدانا بصورهم يطلب من صاحبه بشارع النجـار رقم ٣٦ القاهرة ـ ومن جميع المكاتب الكبرى

ترستان برنار

عرف الكاتب الفرنسي المسرحي «ترستان برنار» بتقليده ونحوه نحو « موليير » فقد اخرج هذا الكاتب عدة روايات مسرحية نحى فيها منحى موليير نذكر منها رواية « ارادة الرجل » « ومدرسة المشوفين » « ورب البيت » وقد ذكرت الصحف البارسية انه بصدد تاليف روايات ستعرض في « الاوديون » وسينحو في هاته الروايات منحى « شكسبير » وسنرى بعـد مدة « اديب » « والملك هنري السادس » في قالب عصري جذاب

أ . ت

جمعية المسرح

اعلمتنا هاته الجمعية النشيطة انها اخرت روايتها ليوم ٣٠ مارس لانها تنازلت عن ليلة ٢٣ لريمي

كما اخبرتنا انهـا حصلت على ليلة مجانيـة في المسرح البلدي في شهر افريل

العالم الأدبي

معلوم الاشتراك

للسنة ٢٥ فرنكاً في عموم المملكة
« ٣٠ ف في الجزائر والمغرب وسورية
« ٥٠ ف لعموم البلاد الاخرى
لنصف سنة ١٥ فرنكا في تونس
« ٢٠ ف لعموم البريـد الفرنسي
« ٣٠ ف لباقي الجهـات
الاشتركات تدفع سلفاً

عددان ممتازان للعالم الادبي

عدد الفنون الجميلة

الموسيقى
والتمثيـل
في والتصوير
عـدد والرقص
ممتـاز

عدد شبابنا التونسي

ان ابناء المدارس وابناء جامع الزيتونة وابناء المعهد الصادقي وابناء معهد الآداب يشترك نخبة منهم جميعا في تاليف وتنظيم

عدد خاص بالشباب

يظهر في ١٥ افريل

الفنون الجميلة

السفارة الفنية لمصر في الاقطار العربية

تحت هذا العنوان نشرت « مجلة آخر ساعة » بعدد ٣٢ مقالا مذيلا بامضاء « فنان » تحسر فيه على « مغادرة ملكة الرشاقة — يعني بديعة — للديار المصرية وافقال صالتها المشتوية. ووجهتها البلاد المغربية لتجيب نداء الصداقة » او نداء العروبة او نداء الفن او نداءهم « بكلهم » وكان الهاتف الذي اقلق ملكة الرشاقة او اغراها وحملها على ترك الذوات وغير الذوات يرددون بعد سفرها وايديهم على قلوبهم — من غير شك — :

اشوقا ولما تمض لي غير ساعة رويد الهوى حتى تحب ليـاليا

كان هذا الهاتف هو السيد البشير المتهني. فقد اوسل اليها الكتاب تلو الكتـاب كما حكاه « آخر ساعة » :

... تلقت السيدة بديعة مصابني كتابا من اخينا السيد البشير المتهني ولا تندوي من ابن هبط علينا هذا الاخ — يلح عليها فيه الحاحاً أن تتفق مع اميرة الطرب وتقوم برحلة الى البلاد المغربية وهو يتعهد لها بما تطلب نظرا لما للسيدتين في تونس وفي اخواتها من مكانة في ... الخ» لو لم نقرأ او لم نعرف ان السيدة بديعـة لم تات الا لتلبي نداء . . . لقلنا هاهي بطلة مصرية ، ولا استعظمنا منها هاته الشجاعة — واستعملت الشجاعة تلطفا مني — ولكانت مضرب الامثال في ... ويسرك ايها القاري ان تعلم ما ذا كان صدى كتب السيد البشير في نفس — بديعة — نعم يسرك هذا لانه سرني بل طربت له — ولا اقول الى حد الجنون واذا تحركت فيك الرغبة او تحرك فيك الفضول الى معرفة الصدى — الذي تحدثت عنه فاعطني اذنيك او ذهنك اوما تريد في اثناء مطالعتي لمقالة الكاتب المصري — الانف ذكرها على حد قول العلماء المتقدمين قرأت بين السطور — وانا الذكي — مبلغ صدى كتب السيد البشير في نفس — السيدة بديعة — وذلك ان الكاتب ذكر — والعجب انه لم يكن بيني وبينه اتفـاق ليذكر — ان السيدة بديعة اصابتها حيرة — او هذا ما معناه كما يقول العلماء — وهنا شـاء خيالي ولا مرد لمشيئته ان يذهب الى مصر ويجوس شوارعها بل ويدخل حتى غرفة بديعة او يقعد في خارج الغرفة ويطل عليها من ثقبة الباب — والثاني ارجح — فيجدها حائرة بل وفي حيرة شديدة ويلتقط منها هذه الكلمات التي كانت ترددها في حيرتها وانا اسجلها هنا — والدرك عليه — قال :

كانت تتمتم اولا كانها تحدث نفسها ثم رأت ان تفرج عن نفسها فاجهرت — ولم تكن تعلم ان خيالي كان يطل من الثقبة — « أنسوا كل ما فعلت معهم ؟ أحقا سينسون ؟

أحقا سينسى التونسيون كل ما فعلت معهـم ؟ سينسى المشتركون ليا اليهم التي ... — وهنا خفضت صوتها بحيث لم يسمعهـا خيـالي —

قلت لخيالي وانا العنه — واللعن هنا بمعنى الشكر — وما ذا فعلت انت هل سكت أم جاوبتها ؟ قال بعد تفكير دلني على انة يحبك — كذبة — تنكرت بزي مغربي — بالتعبير التونسي — ودفعت البـاب بخشونة مغربي بالتعبير المصري — وقلت لها — وانا اضع ابهـامي على انفي وآني بحركة كانني يستعملها الاطفال لمن يريدون ان يستهزئوا به « انهم لـ.....ـم ينسوا انهم لـ.....ـم ينسوا وغم انفك المرشوق والى اللقاء يابدعدع »

قلت قبحك الله وما كان جوابها قال عندما ظهرت لها صاحت ازاي ازاي أزاي مغربي زي الزفت اخرق اخرق — تربد اخرج —

فقلت له وانا اضحك ماذا اللون من الكذب وهل تريد ان اجعلك في موقف حرج — قال وكيف — قلت سأكتب مقالا يكون بتوقيعك — قال وما هو توقيعي

— قلت

مغربي زي الزفت

انظر كلمة المجلة حول هاته الحوقة على صفحة ١٢٩

النضال

من بعد ما ضمئت وعز المشرب
اهدى لها قدحا قراحا صيب
وكسا الربيع الارض حلة سندس
خضرا تسر الناظرين وتعجب
وتوردت وجنات ورد يانع
وتضوع العرف الشذي الطيب
والنرجس المعسول بلحظ ساحرا
والاقحوانة في ابتسام يخلب
وبدت على يخت الاشعة والبها من بعدما قد فارقتها الاسحب
ذات الفخامة والاضاءة والعلا ام الخليقة والخيال المرهب
وكانما الشرق البديع مودع ذات الجلال وقد تهيا المغرب
فتخذت جذعا مقعدا وتطايرت نفسي الى جو الخيال تنقب
وحي الي بما ترى لكنني في حالة هي للمنامة اقرب
فرايت سربا من دجاجات بدا من بينها ديك جميل اصهب
تلهو بنبش الارض فاحصة على حب لها دون الحبوب محبب
فشدا ابو اليقضيان يؤذن بالضحى وكانه ملك عظيم اغلب
طلب الوصال فناله لكنـه للافتراس لمن يصارح اقرب
فعلا الوديعة والشريدة والتي زارت حديثا والتي تتجنب
فبدا على وجه الاخيرة ما بدا وجرت ونار الغيض فيها تلهب
وتنصبت بين الدجاج خطيبة تغري على طلب الحقوق وترغب
قالت وقد ملأ المحاجر دمعها طورا يبين وآخرا يتصبب
« يامعشر الاخوان ما معنى التفو ق للديوك وما لها تتغلب
ولنا مناقر مثلهم ومخالب ولنا نفوس للعلا تتطلب
والرأي عندي ان نؤسس ناديا ندعو اليه ذكورنا ونجرب »
وتحققت احلامهم وتفتحت ابواب ناديهم ونيل المأرب
ودعوه نادي الانتصاف واقبلت زمر الدجاج لحيه تتسرب
وتلقت الذكران منهم دعوة فتسابقوا متضاحكين واغربوا
وصلوا الى النزل المشيد واعتلوا قنن المقاعد جثما وتأهبوا
علت الرءيسة منبر النادي وقا لت انني بالقادمين ارحب
فلتنتقوا منكم اذا شئتم زعيـ ـما فالحديث مع الجماعة يصعب
فتنفض الديك المبرز وانبرى يخطو اليهم وهو زاه معجب
رد التحيـة باسـما وأجابهـا انا لسرد بنـودكم نـترقب
قالت نرى ان التساوي واجب حيث التفوق لم يعدله موجب
انا من حضنتك بيضة وكفلتك الز
من الطويـل وانت فرخ تلعب
وانا التي من بعد ذلك بينت لك كيف تلتقط البذور وتشرب
عهدي بانك خاضع متملـق فـاذا بك المتمرد المتصلب
يامعشر الذكران ما معنى السيا دة والاناث كمثلكم او انجب
انا نريد تساويا في هذه الد نيـا فلا تطغوا ولا تتألبـوا
نبغو الجواب معززا ومدعمـا بادلة محسوسة لا تحجب
فتهامس الذكران ثم تصارخوا الله اكبر فالدجاج تحزب
وتطور النادي المفخم مسرحا لكواسر وفرائس تتعطب
قضت الدجاج لبانة لكنها تبكي على حظ الاناث وتندب
مرت عليهم حدأة فتـاهلت وتوقفت وتأملت تتعجب

نادتهم من شاهق ماذا أرى اني ارى والله شيئا يغرب
اعضاء نادي الانتصاف جميعها تحت الديوك صريعة تتقلب
رفع الديوك رءوسهم ورنوا الى الطير الجري، وصارحوه واعربوا
قالوا اليك مقالهم لما علت ذات النيابة والرئاسة تخطب
(نبغوا الجواب معززاً ومدعماً بادلة محسوسة لا تحجب)
ارايت يا رب القوادم اننا لم نات الا ما اقتضاه المطلب
فتبسم الطير المحلق قائلا ان الرجوع الى الحقيقة انسب
ياصاحبات المنتدى انتن قد جئتن امرا لا يفيد ويشغب
فلترجعن من الاله تساويا فالله وحده خاذل ومغلب

مصطفى باغه

محبة .... ومحبة

اقصوصة مترجمة من الفرنسية بقلم الراوي وتأليف اوندري فيربو

اني اعرفها ، فهو شاب لطيف وزوجته ايضا لطيفة مثله .

وهو كثير المطالعة حسن الحافظة ، وحديثه مشره جذاب ، فاذا تحدث فانما هو سيل المحاضرة ينهمر بمختلف ومزدحم المعاني من مختلف التآليف التي يحسن اختيارها . وهو في الثلاثين من عمره ، وليس له وظيف او عمل اللهم الا دخل صغير يعيش منه عيشة ـ وان لم تكن موسعة ولكنها رضية لم يفكر في تحويلها او توسيعها

— وخير ان لا يعمل الانسان شيئا من ان يعمل اشياً تافهة لا قيمة لها ، وهي كلمة يحسن وضعها في حديثه وقد عرفت انها منقولة عن « بلين » الاصغر ويقول ايضا

— آمل ، وأحسب اني لا اخلو من القيمة والمقدرة ، وانما انتظر ان يسمح لي الزمان بسنوح الفرصة التي تظهر فيها قيمة ما عندي من موهبة ، واعظم ما أخافه ان التحق بالذين قال « مونتيسكيو » عن ضياع عبقريتهم بموتهم قبل الاوان ظهور نبوغهم « فهم مثل لفات السلع التي تتهرء ولم تحل طياتها بعد » نعم اني لا ادري ان لي موهبة غريبة ونبوغا خارقا ، ولكن لا اتمنى ان اضيع قبل ان يقدر لي « فتح طياتي » ...

اني لا اعرف لماذا انتخب لك من حديثه هذا الموضوع . فانها لا تتفق ولا تلائم بما انا عازم ان اطلعك عنه من حادثة الزوج كما ان حادثته ليست غريبة في بابها متوفقة صفاته تلك لانها تقع لكثيرين غيره .

اذا فلنرجع لحادثة « بيار فوكاد » ذي العينين الغائرتين واليدين المتحركتين جدا لكأن حديثه يتحدثه من يديه أكثر مما ينطق به من فمه . اما زوجته آلين ، فهي كما قلت لك : انها لطيفة

***

وكنت مستدع للعشاء عندهم ، فالتقيت على باب المصعد بالسيدة ر.... فصعدنا سويا ، ودقت جرس الشقة فجاءت الخادمة ، فاستلفت نظرنا انها كانت في ثيابها العادية بل انها لم تكن في ثيابها العادية ... بمعنى ان آلين اعتادت ان تلبسها في الايام التي تخصصها للزيارة ، فوق ثيابها العادية « واقية » بيضاء لطيفة صغيرة حتى لا يكاد الانسان يحسبها الا محرمة مخرمة ، وعلى رأسها قطعة اصغر من الاولى قليلا وهي بيضاء مخرمة مكواة ايضا . بينما هي اليوم تقابلنا بثيابها العادية اعني ثيابها الاعتيادية اليومية لا بثياب القبول التي اعتدنا ان نراها فيها ، وبشعر منفوش حامر ، وقد بحلقت في وجهينا وقالت

— آه ! .. ان سيدي وسيدتي ليسا مستعدين

— مستعدين ؟... لماذا ؟

— سيدتي في أشد حالات المرض

وظهر عندها بيار على باب وبمجرد ان لمحنا قال متحسرا دون ان يمسنا او يلاطفنا او حتى يصافحنا

— سبحان الله ، كان علينا ان نتعشى منا آنسين ... اني ارجوكم العفو ، لم اجد حتى الفكر في ان اتلفن لكم ... لم افكر في شيء مطلقا ، ليس لي فكر الا في مسكينتي لينات

وهكذا نضب معين ذلك الواد المنهمر واصبح قطرات موزعة في صحراء جدبا ، فهو يتكلم كلاما متقطعا بفكر شارد ، وانما عرفنا ان آلين التي كان ينتابها منذ مدة بعض الاوجاع في معدتها . اصيبت بعد زوال يومها بأوجاع حادة عظيمة ، وكانت اقوال الطبيب مبهمة موحشة حتى انه قال

— وتكلم الطبيب على نقلتها الى المصحة غدا صباحا ....

وما اهول كلمة « الانتقال الى المصحة » المصحة ... الكلمة الجافة البيضاء في ثياب التمريض وادوات الفولاذ ومباضع الاطباء القساة مما اقشعر له بدننا ووصل عندها مدعو ثالث فبقينا جميعا في المشي الخارجي لا نعرف واجبنا ولا نجسر على التقدم لنرى المريضة ، ولا على الرجوع دون شيء . ولم نجد من ينقذنا من موقفنا ذاك . وتجاسرت أخيرا السيدة ر...

— وهل يمكننا ان نطل عليها ؟

فذهبت تعودها وبقينا نحن صموتا ... وبيار ينظر من طرف البيت المقابلة . والشابة الخادمة تمشي على اطراف رجليها فدخلت الى بيت الفطور ، تلك البيت التي كان في الحسبان ان نجتمع فيها الآن وهاهي الان تراها مشوشة دون فرش على المائدة ولا اي استعداد ... ثم رجعت لنا السيدة ر... وودعنا بيار من بعيد وعندها قلت له :

— سؤتلفن لك غدا

***

وبالفعل فقد تلفنت له فسمعت من رأس الخيط صوته المنكر يقول :

يعملون لها العملية غداً ... وهذا المولم ... كم انا خائف ...

« كم انا خائف » ... انها كلمة قلما يقولها الرجال ... فلا غرابة ان تتاثر منها عندما نسمعها هكذا ...

ولقد كنت موقنا من قبل انه يحب زوجته . وهو في الحقيقة امر مشهور لم يخفه على أي كان ، واذا كان كل زوج انما ينادي زوجته أمام اصدقائهم « ياعزيزتي » « ياكنزي » فان صديقنا يقول ذلك بصفة ويمد لها بصره بنظرة تشعر فيها انه انما يلمسها به لمسا . فحبه لم يكن لي فيه اي شك ، ومع ذلك فاني لم أكن احسبه يحبها الى ذلك الحد ، « اني خائف » وبالها من كلمة هائلة ، وبالها من كلمة تقال من رجل على طرف الخيط

— ومتى يمكنني ان اعاود التلفنة لك

— اني اشكر لطفك ... اذاً ا... غداً قرب الزوال

وفي الغد ناديته — الو ، بيار ؟

— آه ، هو انت ! كم أنت لطيف ... ايه تماما ، انتهى كل شيء بقينا ننتظر النتيجة ... قالوا ان العملية ناجحة ... ولكن هل سمعت مرة واحدة عن اطباء خرجوا من عملية ولم يقولوا « انها على غاية النجاح » ... الحقيقة ان لا بد لنا ان نقضي هنا اسبوعاً كاملا ... من ... سنرى ... سنرى على كل حال ! كم يستكبر الرجال ، وكم يتعففون ويتخفون عن ان تبدو دموعهم وتظهر عبراتهم للناس ، ومع ذلك فقد كانت كلمة « سنرى على كل حال » في طرف الخيط عبرة صاخبة لا تتكتم ولا توارب

***

وكانت المصحة في ضواحي البلدة في بستان كبير ومسكن جميل رحب مربع الشكل كانه قصر مصغر . وما أكثر امثال هاته الدور في فرانسا اليوم وقد اصبحت أكثر انساعاً على اصحابها فلم يبق من القادرين على الانفاق عليها الا المتألمون من المرضى ! .. » ولم يتحمل بيار الابتعاد على آلين والبقاء في داره فالتجأ الى نزل قريب من المصحة يسكنه في غيبة زوجته وهناك زرته

وكان في بيت متسعة نظيفة مؤثثة ، وحقيبته مفتوحة على الخوان ، والنافذة مطلة على الخلاء الرحب بينما انغام الهاتف تخفف من صمت المكان وتبهجه . ولكن صاحبنا لم

يكن عليه علائم الانشراح . وكانه خارج من معركة أو هو لا يزال فى وطيس المعركة

— ان الاطباء يقولون ان كل ما يخاف منه قد زال وانزاح الخطر ... قالوا لي ذلك حتى ملته ... في الحقيقة لا يمكنني ان اقطع بشيء أبداً ... ليس لنا الا الانتظار وما امر هذا الانتظار الذي يقتضي الاسبوع

« ما امر هذا الانتظار » ! فالرجل لا يخفي هلعه الطافح وهو يبرهن عليه ويتظاهر به لانه ليس بالدرجة التي يمكن اخفاؤها ، وهو يعلنه حتى فى قوله « ليس لنا من سلوى الا ان نرغم انفسنا على التفكير فى شيء آخر » ويحاول ان يعود لعادته من الانهمار فى الحديث والتنقل على افنانه ولكنه يأتى حديثه ظاهر التقطع والتشويش سرعان ما ينضب معينه وكانه فونوغراف قد فرغ تعميرها فخفتت شيئا فشيئا وانقطعت اخيراً . واذاك تحرك صوت فونوغراف حقيقي من احدى نوافذ المنزل صادحاً بالاغنية العامية :

لا لبغي نفسي بين يديك
الا صغير انلزو ليك
اتلزو لصدرك فى احضانيك

فهل صاحبنا يسمعها ؟ واني لا أومن انه لو سمعها لما تصور هذا الشيء الصغير الذي يلزه لصدوره ويحتضنه فى ذراعيه الا امرأة هزيلة على فراش الصحة ، فهو لا يرى شيئا الاهي ولا يسمع الا لها

ولما ودعني على الباب كان يتمثل بقول ستويسان « ايها الالم كن ما شئت فلن تبلغ منا باكثر من الاعتراف بسوءك واذايتك »

* * *

واستتم ذلك اسبوعا بطوله ، وقد قاسمته أنا آلامها تقريبا ، بين تلفنة وزيارة . وكنت على اتصال تام بكل ذلك الالم والحسرة والاخلاص الصحيح ، فقد كانت الكلمات الوافدة دون شفتيه أصرح فى التعبير على ألمه ، واخيراً رايته يهتف

— لقد نجت ، يا صديقي ، نجت

ولم يكن مسرورا مثل ما نعرفه من سرور الرجال بل كان يرقص فرحاً كالصبيان ويضحك عاليا ويتكلم على كل شيء كانه بهجة الحياة . وهو يدور فى البيت وينظمه ، يدور فى جرتها ويفتح الخزانة بنفسه ليبحث على اللحاف ، ويهتف :

— ياصديقي ستأتى قريبا ! ... ها انا اعد لها فراشها . آه ، ما احلاه من كلام ، أعد لها فراشها لترجع اليه ولنستانف حياتنا من جديد ... أتذكر كم كنت احسب الدار فى الاسبوع الماضى ضيقة مظلمة ، ولكن المسألة نسبية فقط فقد كانت وحشتي القلبية توهمني ان الدار موحشة ، وهي فى الحقيقة دارنا البهيجة والتي عشنا فيها وسنحيي فيها افراحين منشرحين سأسوي فراشها بيدي ! ... ولا بد ان افرز لها أجمل لحاف ! ...

وهكذا تركته فى طفحته ليستقبل زوجته الغائبة وقد سمعت ضحكته حتى بعد انطباق الباب ، فهو طافح السرور

* * *

... والباقي لم اتبعه بنفسي وانما عرفته من الجرائد . فقد جاءته زوجته مصحوبة باحدى عونات المستشفى ولم تكد تفتح الباب حتى رات زوجها فحيته « صباح الخير » فرفع ذراعا وكان في يده مسدسه فلم ينزله الا بعد ان استفرغ جميع ما فيه

فقد كان بعد رجوعي من عنده لا يزال يرفع الادباش فى الخزانة ويعركها على غير هدى حتى عثر على رزمة صغيرة من المكاتيب الغرامية ، آلين لها عشيق ...

فالمرأة التي كان يرجو شفاءها ويتوق لان يراها قبل من مرضها ! ...

والآن فلا موجب لزيادة الايضاح ، فقد رفع للمستشفى حيث قضى نحبه . وانما بقيت دائما اذكر قوله مما رواه عن مونتيسكيو « يموتون دون ان تفتح طياتهم » فقد مات دون ان يتسنى له من فتح الطيات الا طيات رزمة اوراق الحب والالم

الراوي عن اندري بيرابو

المجلد الاول من
مجلة العالم الادبي
من غرة مارس الى آخر ديسمبر ١٩٣٠
في سفر بديع وعلى ورق صقيل
مع فهرس للمواضيع مرتب
على الابواب
١٥ ف .

مسابقة طريفة

الكلمات المتقاطعة

ترى هنا مربعا ذا بيوت متناسقة بعضها خالي وبعضها مليء . فالمطلوب وضع حرف واحد في كل بيت فارغة بحيث يكون مناسبا لكلمة (ان كان حوله سواد) اوكلمتين اثنين احداهما افقية والاخرى عمودية من اعلى الى اسفل . بحيث تتم وتبدء الكلمة عند السواد اوعند طرف المربع ويكون في السطر الواحد كلمة اوكلمتان او ثلاثة كلمات حسب تقطعه بالبيوت العامرة واذا وقع واستقل حرف واحد في احد الاتجاهين التي فيه ولم ينظر اليه الا في الاتجاه الثاني

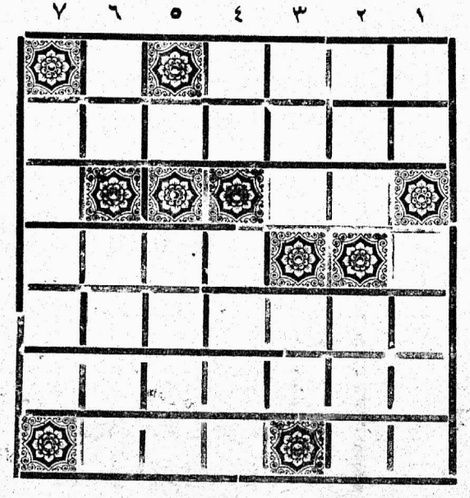

شروط المسابقة

١ — الاشتراك في حل اللغز عمومي للقراء والمشتركين بلا شرط

٢ — يجب ان يقطع المربع ويرسل لنا مع حل اللغز ويحسن ان يكون الحل مكتوبا عليه مباشرة لسهولة المقابلة

٣ — يجب ان يصل حل اللغز بعد عشرة ايام على الاكثر من تاريخ العدد

٤ — يرفق الحل بطابع بريد ذي ٥ صانتيمات

الجوائز

الناجح الاول — ساعة جيب

الناجح الثاني — ستيلو

الناجح الثالث — اشتراك في المجلة لمدة ستة اشهر

٤ — كتاب السراب

٥ — كتاب ظلمات واشعة

٦ — ٧ — ٨ روايات ادبية

افقيا (من اليمين لليسار)

١ — صفة الذي لا ينبة في موقفه ولن يكتب له نجاح لعدم رصانته وثباته

٢ — احدى البلاد التونسية خرج اخيراً ملكها زعيم ودخلها زعيم ومات فيها منفي

٣ — اسم جنين من المزروعات وآفة اخلاقية تضعف مع الشيخوخة

٤ — لقب موظف عال سياسي يقيم في تونس

٥ — لقب زعيم بطل ضحى كل شيء لانه عمل لشيء واحد

٦ — لقب طبيب وزعيم عرف بالاناءة والثبات والتدبير

٧ — ١ فريضة اسلامية زهد فيها الاقربون وتفخر بها البعداء ـ ٢ فعل ماض بمعنى ظهر وارتآ

عموديا (من اعلى الى اسفل)

١ — ١ : الوالد ـ ٢ : كثير الاستفادة

٢ — ١ : التمايل من السكر ـ ٢ : دخل

٣ — ١ : آخر الشيء ـ ٢ : بمعنى أصلح وبمعنى بلى واخاوق

٤ — ١ : امر بالاضافة ـ ٢ : مكيال

٥ — الذي يكون في جهة واحدة وفي العامية ضرب من الخيط الخشن مفتول من خيوط كثيرة

٦ — ١ : ادات نفي ـ ٢ : يفارق ويذهب

٧ — خيري أنا : وفضلي